

تأثير النسق الثقافي المدرسي على مضامين كتب الأطفال في الجزائر:

دراسة تحليلية لكتب القراءة للطور الابتدائي

(السنة الأولى والثانية، 2016-2023)

The Impact of the School Cultural System on the Content of Children's Reading Textbooks in Algeria:

An Analytical Study of First- and Second-Grade Textbooks (2016-2023)

الجمعي بن حركات

جامعة باتنة 1

مخبر المتخيل الشفوي بين حضارة المشافهة من
جهة وحضارتي الكتابة والصورة من جهة أخرىdjemai.benharket@univ-batna.dz

عبد الباسط قوري*

جامعة باتنة 1.

مخبر المتخيل الشفوي بين حضارة المشافهة من
جهة وحضارتي الكتابة والصورة من جهة أخرىabdelbasset.gouri@univ-batna.dz

تاريخ القبول: 2025-12-25

تاريخ الإرسال: 2025-11-27

ملخص:

يفحص هذا المقال تأثير النسق الثقافي المدرسي على محتوى كتب القراءة المخصصة لتلاميذ السنة الأولى والثانية في الجزائر خلال الفترة 2016-2023. ويعتمد منهجًا وصفيًا تحليليًا لرصد كيفية إعادة إنتاج القيم والرموز والتمثيلات الثقافية داخل هذه الكتب. تكشف النتائج هيمنة الأخلاق والهوية الوطنية والدين واللغة العربية على المضامين، مما يوجّه تصوّر الطفل للعالم. كما يبيّن استمرار الخطاب التوجيهي الذي يحدّ من الخيال والتنوع. ويوصي المقال بتحديث المحتوى وإدماج نصوص أكثر تنوعًا لتعزيز الإبداع والتفكير النقدي.

الكلمات المفتاحية: نسق ثقافي؛ أدب الطفل؛ كتاب مدرسي؛ هوية وطنية؛ خطاب تربوي.

Abstract:

This article analyzes the influence of the school cultural system on the content of Algerian children's reading textbooks for first- and second-grade pupils (2016-2023). Using an analytical and descriptive approach, the study examines how values, symbols, and cultural representations are reproduced in these books. The findings show that ethics, national identity, religion, and the Arabic language dominate textbook content, shaping children's early perceptions. The study reveals

*- المؤلف المراسل.

a prescriptive discourse that limits imagination and diversity, and recommends integrating culturally varied texts and updating content to encourage creativity and critical thinking .

Keywords: Cultural system; Children's literature; School textbooks; National identity; Pedagogical discourse.

مقدمة :

يُعدّ النسق الثقافي المدرسي من أهمّ المكونات البنوية التي تسهم في تشكيل وعي الطفل وتوجيه تمثّلاته للعالم، نظرًا لما للمدرسة من دور محوري في نقل القيم والمعايير وترسيخ الهوية الثقافية والاجتماعية للمجتمع¹. فالمدرسة ليست مجرد مؤسسة تعليمية لنقل المعارف، بل هي فضاء رمزي يُعاد فيه إنتاج تصوّرات المجتمع عن ذاته، وعن أدوار الأفراد فيه، وعن طبيعة العلاقات بينهم، من خلال المناهج، والكتب المدرسية، والخطابات التربوية اليومية².

وفي هذا السياق يكتسب الكتاب المدرسي أهمية خاصة، بوصفه الوعاء الرئيس الذي تتجسّد عبره اختيارات السياسة التربوية والثقافية للدولة؛ إذ يُنتقى محتواه بعناية ليُعبر عن النسق الثقافي المراد ترسيخه في أذهان الناشئة، سواء على مستوى القيم الأخلاقية، أم الوطنية، أم الدينية، أم اللغوية، أم التمثّلات الاجتماعية³. وتُعدّ كتب القراءة في الطور الابتدائي من أهمّ أدوات هذا النسق، لأنها تقدّم للطفل أول احتكاك منظم بالنصوص القصصية والوصفية والحوارية التي تتضمن رسائل صريحة ومضمرة حول الذات والآخر والمجتمع.

من هنا تنطلق إشكالية هذا المقال من التساؤل الرئيسي الآتي :

كيف يشتغل النسق الثقافي المدرسي - في مستوييه المعلن والمضمّر - في كتب القراءة الموجهة لتلاميذ السنة الأولى والثانية من الطور الابتدائي في الجزائر (طباعات 2016-2023)، وما أثر ذلك على صورة الطفل والقيم التي تُقدّم له؟

1 عدنان، محمد، (2016)، التربية وبناء الهوية الثقافية، منشورات كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، ص 14.

2 بوشامة، نصيرة، (2017)، النصوص المدرسية بين التلقين والإبداع، دار العلوم للنشر، الجزائر، ص 22.

3 المرجع نفسه، ص 23.

ويتفرّع عن هذا السؤال مجموعة من التساؤلات الفرعية :

- ما أبرز مكوّنات النسق الثقافي المدرسي كما تعكسها مضامين كتب القراءة؟
 - كيف تُقدّم القيم الوطنية والدينية والأخلاقية داخل هذه الكتب؟
 - ما صورة الطفل في هذه النصوص: هل هو ذات فاعلة أم متلقٍ مطيع؟
 - ما مدى حضور الخيال والجمالية مقابل الطابع التربوي التقريري؟
 - وكيف يؤثر هذا النسق في أدب الطفل الجزائري خارج المنظومة المدرسية؟
- وتحاول هذه الدراسة الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال تحليل نسقي-ثقافي لعينة من النصوص، تستند إلى الإطار النظري للدراسات الثقافية والنقد التربوي وأدب الطفل⁴.

1. عيّنة الدراسة ومنهجها

تعتمد هذه الدراسة على عيّنة مضبوطة بدقة، تتمثّل في :

- كتاب القراءة – السنة الأولى من التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، الطباعات الصادرة بين 2016 و2023.
- كتاب القراءة – السنة الثانية من التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، الطباعات الصادرة بين 2016 و2023.

وقد تم اختيارهاتين السنتين لكونهما تمثّلان المرحلة التأسيسية في تعلّم الطفل القراءة والكتابة، وتشكّل أول احتكاك منهجي له بالنصوص المكتوبة، كما أنّهما تتضمّنان كثافة كبيرة من النصوص السردية والوصفية والحوارية التي تُعدّ حاملاً مباشراً للقيم والرموز⁵.
منهجياً، تعتمد الدراسة :

4 بوشارب، أمينة، (2017)، أدب الطفل والوظيفة التربوية، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 18.
5 بن طاهر، فتيحة، (2018)، تمثّلات الطفل في الكتب المدرسية، المركز الوطني للبيداغوجيا، الجزائر، ص 7.

- المنهج الوصفي التحليلي : لوصف مكوّنات النصوص المدرسية وتحليل بنيتها السردية واللغوية، ورصد القيم الظاهرة فيها.
- المقاربة الثقافية-النسقية : للكشف عن الأنساق المضمرّة التي تعمل في خلفية الخطاب، من خلال تتبّع التمثّلات المتكررة للطفل، والأسرة، والوطن، والدين، واللغة⁶.
- الاستئناس ببعض دراسات أدب الطفل التي تناولت العلاقة بين النصوص الموجّهة للأطفال والنسق الثقافي للمجتمع، من أجل مقارنة النتائج ووضعها في سياق أوسع⁷.

2. النسق الثقافي المدرسي: المفهوم والأسس النظرية

1.2. مفهوم النسق الثقافي المدرسي

يُعرّف النسق الثقافي – في الدراسات الأنثروبولوجية والنقدية – بأنه منظومة من القيم والمعايير والرموز التي تنظّم سلوك الأفراد وإدراكهم للعالم داخل مجتمع معيّن⁸. وعندما نتحدث عن النسق الثقافي المدرسي فإننا نقصد تلك المنظومة كما تُعاد صياغتها داخل المؤسسة التعليمية، من خلال الكتب، والممارسات الصفية، والتوجيهات البيداغوجية، وأنماط التقويم.

ويشير الباحثون في التربية والثقافة إلى أن النسق الثقافي المدرسي يتشكّل عند تقاطع ثلاثة مستويات:

- السياسة التربوية الرسمية، بما تحمله من خيارات أيديولوجية ولغوية وحضارية.
- الثقافة المجتمعية السائدة، بما فيها من تمثّلات للطفل والأسرة والسلطة والمعرفة.

6 المرجع نفسه، ص 9.

7 بوعمامة، يوسف، (2018)، التراث الشعبي وأدب الطفل، دار القصة للنشر، الجزائر، ص 15.

8 براهمي، عبد الحميد، (2014)، الثقافة والطفل، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 11.

- الممارسات الفعلية في المدرسة، كما تتجلى في الخطاب اليومي للمدرس وفي تفاعل التلاميذ مع النصوص⁹.

2.2. مستويات النسق المدرسي

يمكن التمييز – لأغراض التحليل – بين ثلاثة مستويات للنسق الثقافي المدرسي:

أ. النسق المعلن : ويتجسد في القيم التي يصرّح بها الخطاب مباشرة، مثل الدعوة إلى الصدق والتعاون وحب الوطن.

ب. النسق المضمّر : وهو الذي يعمل في خلفية النصوص عبر الصور النمطية، وتمثيل الأدوار، واختيار الأمثلة و النماذج.

ج. النسق الإجرائي: ويتصل بطرائق التدريس وتنظيم المحتوى، مثل التلقين، أو الحوار، أو العمل الجماعي، أو التركيز على الحفظ مقابل الفهم¹⁰.

وتركّز هذه الدراسة بدرجة أكبر على النسقين المعلن والمضمّر كما يتجليان في كتب القراءة.

3. مكونات النسق الثقافي في المنظومة التربوية الجزائرية

1.3. القيم الأخلاقية :

تُعَدّ القيم الأخلاقية – مثل الصدق، والأمانة، والتعاون، واحترام الكبير – محورًا ثابتًا في معظم النصوص الموجهة للأطفال في الكتب المدرسية¹¹. وغالبًا ما تُقدّم هذه القيم من خلال حكايات قصيرة يُثاب فيها الطفل الملتزم ويُعاقب فيها المخالف، على نحو يجعل النص أقرب إلى "مثال أخلاقي" واضح النهاية.

وتُسهّم هذه الطريقة في ترسيخ السلوك المرغوب، لكنها في المقابل تقلّل من مساحة التعقيد في بناء الشخصية، فلا نكاد نجد شخصيات تعيش صراعًا داخليًا أو تتطوّر تدريجيًا، بل

9 قسم، ليلي، (2019)، الخطاب اللغوي في كتب القراءة، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 29.

10 المرجع نفسه، ص 34.

11 بن يوسف، سامية. (2018)، الخطاب التربوي في المدرسة الجزائرية، دار المعرفة للنشر والتوزيع،

الجزائر، ص 53.

يظهر الطفل غالباً في صورة "القدوة الصغيرة" التي لا تخطئ إلا ليتعلم سريعاً الدرس الأخلاقي¹².

2.3. القيم الوطنية :

تحضر القيم الوطنية بقوة في كتب القراءة للطور الابتدائي، من خلال دروس عن العلم الوطني، والنشيد، والشهداء، وحب الأرض، والمحافظة على الممتلكات العامة¹³. وتتسم هذه النصوص بطابع احتفالي وتقرير في الوقت نفسه، إذ تُقدّم الوطن في صورة مثالية، وتربط الانتماء إليه بالطاعة والالتزام، دون فتح مجال كبير للتساؤل حول معاني المواطنة ومسؤولياتها المتعددة.

3.3. القيم الدينية :

يستند النسق الثقافي المدرسي في الجزائر إلى خلفية دينية قوية، تُترجم في الكتب من خلال قصص الأنبياء، ونماذج من السيرة، وقيم البر والإحسان، والتعاون، والتكافل¹⁴. ويلاحظ التركيز على البعد السلوكي المباشر لهذه القيم، مع تبسيط شديد للبعدين العقدي والفكري، بما يتناسب مع سنّ الطفل، ولكن أيضاً بما يُبقي الدين في مستوى "مجموعة من الأوامر والنواهي الأخلاقية".

4.3. اللغة العربية بوصفها وعاءاً للهوية :

12 بوشامة، نصيرة، (2017)، *النصوص المدرسية بين التلقين والإبداع*، دار العلوم للنشر، الجزائر، ص 33.

13 حمّادي، خالد، (2019)، *الهوية الوطنية في خطاب الطفل*، منشورات جامعة الجزائر، الجزائر، ص 41.

14 المرجع نفسه، ص 46.

تُقَدَّم اللغة العربية في الكتب المدرسية على أنها لغة الدين والوطن والتاريخ، وأن التمسك بها جزء من الحفاظ على الهوية الوطنية¹⁵. لهذا يَغْلُب على النصوص طابع "التقعيد اللغوي" (إملاءً و نحوًا) الذي يهدف إلى تمكين الطفل من الكفايات الأساسية، لكن ذلك يتم أحيانًا على حساب البعد الجمالي للغة، حيث تتراجع مساحة اللعب اللغوي والصورة الفنية لصالح جمل قصيرة مباشرة تخدم الهدف التربوي.

5.3. التمثيلات الاجتماعية

تُعِيد الكتب المدرسية إنتاج نموذج اجتماعي معين للأسرة والمجتمع: أب عامل، أم ربة بيت أو موظفة ملتزمة، أطفال مهذبون، جوار متعاون، مع غياب تقريبًا لصورة التفكك الأسري أو الاختلاف الجذري في أنماط العيش¹⁶. ويُقدَّم المجتمع في صورة متجانسة خالية من التوتّرات الطبقية أو الثقافية أو الجيلية، مما يخلق نوعًا من "المدينة الفاضلة" التي قد لا يجد الطفل نفسه فيها تمامًا.

4. كتب القراءة المدرسية في الجزائر: تحليل عام للخطاب والنصوص

1.4. تطوّر كتب القراءة بعد إصلاحات المناهج

بعد الاستقلال، حملت كتب القراءة الأولى طابعًا ثوريًا واضحًا، مركّزة على استحضار ذاكرة الاستعمار والثورة والشهداء وبناء الدولة الوطنية¹⁷. ومع توالي الإصلاحات التربوية - خاصة إصلاحات الألفية الثالثة - عرف الكتاب المدرسي تطوّرًا في:

- الإخراج الفني (الألوان، الصور، التصميم).
- إدراج نصوص جديدة حول البيئة والتكنولوجيا والصحة.

15 قسوم، ليلي، (2019)، *الخطاب اللغوي في كتب القراءة*، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 61.

16 بن يوسف، سامية، (2018)، *الخطاب التربوي في المدرسة الجزائرية*، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 57.

17 بوحفص، خالد، (2015)، *التعليم والهوية الوطنية في الجزائر*، دار الوراق للنشر، الجزائر، ص 20.

- التخفيف من اللغة الفصيحة المعقّدة لصالح تراكيب أبسط.

غير أنّ هذه التطورات الشكلية لم تُلغ الطابع التوجيهي؛ إذ لا يزال النص في كثير من الأحيان وسيلة لإيصال "درس" محدّد سلفًا، أكثر من كونه فضاء حرًا للتأويل والمتعة الجمالية.¹⁸

2.4. صورة الطفل في نصوص القراءة

يمكن تمييز نموذجين رئيسين لصورة الطفل في كتب القراءة:

أ. نموذج الطفل المثالي المطيع:

يتكرّر في النصوص طفل يوقّر والديه، يحفظ نظافة القسم، يذاكر دروسه بانتظام، يلتزم بتعليمات المعلّم، ويساعد أصدقاءه. ويُقدّم هذا الطفل غالبًا في مقابل "رفيق مهمل" يتعلّم الدرس في النهاية.

ب. نموذج الطفل الفاعل المتعاون:

في بعض النصوص الحديثة يظهر طفل يشارك في مشروع بيئي، أو حملة نظافة، أو نشاط ثقافي داخل المدرسة. لكنّ هذه الفاعلية تظل مؤطّرة داخل النسق نفسه الذي يقدّم الطاعة والالتزام كغاية نهائية، وليس كخطوة نحو بناء ذات مفكّرة ومستقلّة.¹⁹

يُستنتج من ذلك أنّ صورة الطفل لا تزال أسيرة النموذج الانضباطي، وأنّ النصوص لا تمنحه وضعيّة ذات تمتلّك حقّ التساؤل والاختلاف بقدر ما تمنحه دور المتلقّي الملتزم.

3.4. تمثّلات القيم الثقافية والاجتماعية

18 المرجع نفسه، ص 22.

19 عدنان، محمد، (2016)، *التربية وبناء الهوية الثقافية*، منشورات كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، ص 49.

تحمل نصوص القراءة منظومة متشابكة من القيم، يمكن حصرها في أربعة محاور كبرى: الوطنية، والدينية، والأخلاقية، والاجتماعية. وتُقدّم هذه القيم غالباً بشكل مباشر من خلال تعليقات صريحة أو نهايات تعليمية للنص، مثل: "علينا أن نحَبّ وطننا"، "يجب أن نساعد جيراننا"، "الكذب صفة سيئة".

هذه الصيغة التقريرية تجعل النص في كثير من الأحيان امتداداً لدرس التربية المدنية أكثر من كونه نصّاً أدبياً يفتح باب التأويل والاستنتاج، ويُعطي للطفل فرصة بناء موقفه الخاص²⁰.

4.4. الأساليب اللغوية والبيداغوجية

من خلال قراءة متأنية للنصوص، يمكن رصد السمات الآتية:

- سيطرة الجملة الخبرية القصيرة ذات التركيب البسيط.
- غلبة ضمير الغائب أو المخاطب المفرد، في سياق توجيهي.
- اعتماد السرد الخطي المباشر (بداية - وسط - نهاية) دون تعقيد زمني أو تعدّد في وجهات النظر.
- حضور الصورة بوصفها أداة توضيح للنص، لا بوصفها مكوّناً تخيلياً مستقلاً يفتح أفقاً آخر للقراءة.

وهذه السمات مفهومة من الزاوية البيداغوجية، لكنها قد تُفقّر التجربة الأدبية عند الطفل إذا لم تُوازَن بنصوص أخرى أكثر ثراءً فنيّاً.

5. أثر النسق الثقافي المدرسي في أدب الطفل الجزائري

20 بوشارب، أمينة. (2017)، *أدب الطفل والوظيفة التربوية*، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 25.

1.5. من المدرسة إلى النص الأدبي

تبيّن المقارنة بين ما تقدّمه كتب القراءة المدرسية، وبين عدد من نصوص أدب الطفل المنشورة في الجزائر، أنّ هناك تداخلاً قوياً بين النسق المدرسي والنسق الأدبي؛ فالموضوعات المهيمنة في الكتب (الأسرة، المدرسة، الوطن، القيم الأخلاقية) تظل هي نفسها تقريباً في القصص الموجهة للأطفال خارج الكتاب المدرسي²¹.

وهذا يعني أنّ الكاتب الجزائري للطفل غالباً ما يشتغل داخل الفضاء الثقافي نفسه الذي ترسمه المدرسة، سواء بحكم تشبّعه الشخصي بهذا النسق، أم بحكم رغبة بعضهم في أن تُدرج نصوصهم ضمن الكتب المدرسية أو تُعتمد في الأنشطة التربوية.

2.5. تمثّلات الهوية الوطنية في أدب الطفل

يحتلّ البعد الوطني مكانة محورية في أدب الطفل الجزائري، حيث تظهر موضوعات الدفاع عن الوطن، وتاريخ الثورة، والاعتزاز بالرموز الوطنية، في كثير من القصص والأنشطة²².

غير أنّ هذه الهوية تُقدّم في الغالب بصورة أحادية، لا تُراعي التعدّد اللغوي والثقافي للمجتمع الجزائري (الأمازيغية، الجنوب، الواحات، الجبال، المدن الكبرى...)، بل تختزل الوطن في صورة عامة ومسطّحة، تفتقر إلى التفاصيل المحلية التي يمكن أن تُثري تجربة الطفل وتمكّنه من رؤية ذاته في النص.

3.5. حضور التراث الشعبي

21 بوشارب، أمينة، (2017)، *أدب الطفل والوظيفة التربوية*، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 30.

22 حمّادي، خالد، (2019)، *الهوية الوطنية في خطاب الطفل*، منشورات جامعة الجزائر، الجزائر، ص 60.

يشكّل التراث الشعبي (الحكاية، المثل، الأغنية، الأسطورة) أحد أهمّ مصادر التغذية الرمزية لأدب الطفل، سواء داخل المدرسة أم خارجها؛ إذ يعتمد كثير من الكتاب على أجواء الحكاية الشعبية وشخصياتها المعروفة لإعادة بناء نصوص تناسب سنّ المتلقي الصغير.²³

في الكتب المدرسية، يُقدّم هذا التراث بصورة "مُهدّبة تربويًا"، تُخفّف فيها جوانب العنف أو الخوف أو التوتر، ويُحافظ فقط على القيم الأخلاقية الإيجابية. وهذا ما يجعل التراث يندمج في النسق المدرسي العام، بدل أن يكون فضاءً رحبًا للتخييل والتجريب.

6. قراءة نقدية للخطاب الثقافي في كتب الطفل المدرسية

1.6. محدودية الابتكار والتخييل

تكشف القراءة النقدية للنصوص أنّ الابتكار الفني فيها محدود، إذ تعتمد في الغالب حكايات بسيطة، وشخصيات نمطية، ونهايات متوقّعة تُعيد تأكيد الدرس الأخلاقي. وهذا النمط من السرد لا يشجّع الطفل على بناء قراءة مختلفة، بل يدعوّه إلى التماهي المباشر مع النموذج الأخلاقي المقترح، وهو ما قد يضعف تدريجيًا شهيته للقراءة الحرة خارج الإلزام المدرسي.²⁴

2.6. غياب التنوّع الثقافي والجغرافي

رغم اتساع الجزائر جغرافيًا وتنوّع مكوناتها الثقافية واللغوية، فإنّ النصوص نادرًا ما تستثمر هذا التعدّد، بل تقدّم نموذجًا موحّدًا إلى حدّ كبير للفضاء الاجتماعي (مدينة/قرية نمطية، أسرة تقليدية...). ويتربّب على ذلك غياب تمثيل حقيقي لطفولة الجنوب، أو الجبال، أو البوادي، أو الأحياء الشعبية، بما تحمله من تجارب مختلفة.²⁵

3.6. هيمنة الخطاب التربوي التقريبي

23 بوعمامة، يوسف، (2018)، *التراث الشعبي وأدب الطفل*، دار القصة للنشر، الجزائر، ص 25.

24 بوشامة، نصيرة، (2017)، *النصوص المدرسية بين التلقين والإبداع*، دار العلوم للنشر، الجزائر، ص 40.

25 مقران، عبد القادر، (2020)، *التنوع الثقافي في المدرسة الجزائرية*، دار تالة للنشر، الجزائر، ص 37.

يمكن القول إنّ النصوص المدرسية – في معظمها – تُهيمن عليها النبرة التقريرية؛ فالنص يحدّد للطفل المطلوب منه ، دون أن يترك له مساحة كافية للشكّ أو التساؤل أو تجربة الموقف بنفسه. وهذا ما يتعارض مع الاتجاهات التربوية الحديثة التي تشجّع على الحوار والتفكير النقدي والعمل التعاوني والتعلم بالاكشاف²⁶.

4.6. إمكانات التطوير في ضوء التجارب الدولية

تُظهر تجارب عدد من الأنظمة التعليمية المتقدمة – مثل فنلندا وكندا – أنّ اعتماد نصوص ذات نهايات مفتوحة، وتعدّد في الأصوات السردية، وتركيز على المشكلات الواقعية التي تهمّ الطفل، يسهم في تعزيز قدرته على التفكير وإبداء الرأي، ويجعله شريكاً في صناعة المعنى وليس مجرد متلقٍ له.

وانطلاقاً من ذلك، يمكن للمنظومة التربوية الجزائرية أن تستفيد من هذه الاتجاهات في تجديد كتب القراءة، من خلال إدراج نصوص تحفّز السؤال والدهشة، وتستثمر التنوّع الثقافي الحقيقي للمجتمع، وتوازن بين الوظيفة التعليمية والبعد الجمالي.

في الختام، يتضح من القراءة التحليلية لهذا الموضوع أنّ كتب القراءة المدرسية في الطور الابتدائي لا تزال محكومة بنسق ثقافي مهيمن يُعيد إنتاج القيم الرسمية بصورة معيارية، ويحدّ من مساحة الخيال والتنوّع لدى الطفل. وانطلاقاً من هذه النتائج، يمكن اقتراح مجموعة من التوصيات الهادفة إلى تطوير محتوى الكتاب المدرسي وجعله أكثر انسجاماً مع حاجات المتعلّم، ومن أهمّها:

- إدماج نصوص تعكس التنوّع الثقافي والجغرافي للجزائر، بما يسمح للطفل بأن يرى ذاته وببيئته الخاصة في النص، بدل الاقتصار على نموذج عام ومجرّد.
- تعزيز البعد الجمالي والتخيّل في نصوص القراءة، من خلال الاستعانة بأدباء مختصّين في أدب الطفل وتطوير أساليب السرد والصورة الفنية.

26 عدنان، محمد، (2016)، *التربية وبناء الهوية الثقافية*، منشورات كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، ص 55.

- تطوير صورة الطفل في النصوص المدرسية من "المتلقي المطيع" إلى "الفاعل المفكر" القادر على إبداء الرأي وطرح الأسئلة والمشاركة في إنتاج المعنى.
- مراجعة التوازن بين الوظيفة التعليمية والوظيفة الأدبية للنص، حتى لا يطغى الهدف التربوي على القيمة الفنية ويتحوّل النص إلى مجرد وسيلة للتلقين.

وبذلك يسهم تطوير كتب القراءة في بناء طفولة قارئة، تمتلك القدرة على التخيل والنقد، وترتبط بوطنها وتراثها في أفق منفتح ومتعدد، بدل أن تبقى أسيرة نموذج واحد جاهز للهوية والقيمة.

الخاتمة :

تبين من خلال هذه الدراسة أنّ النسق الثقافي المدرسي في الجزائر يمارس تأثيراً عميقاً على مضامين كتب القراءة للسنة الأولى والثانية من الطور الابتدائي؛ حيث يُعاد عبر هذه الكتب إنتاج منظومة القيم الرسمية في أبعادها الوطنية، والدينية، والأخلاقية، واللغوية، والاجتماعية. وقد أظهر التحليل أنّ النصوص المدرسية تقدّم للطفل صورة مثالية عن الذات والأسرة والمجتمع، وتستخدم خطاباً تقريرياً يركّز على الطاعة والامتثال أكثر من تركيزه على تنمية الخيال والتفكير المستقل.

كما كشفت الدراسة عن وجود تطابق كبير بين الخطاب الثقافي في الكتاب المدرسي وبين جزء معتبر من أدب الطفل الجزائري خارج المدرسة، مما يعني أنّ النسق المدرسي لا يكتفي بتوجيه المتعلم داخل القسم، بل يمتدّ ليؤثر في الأفق العام للكتابة للطفل.

المصادر والمراجع :

- 1- براهيبي، عبد الحميد. (2014). *الثقافة والطفل*. دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 2- • بن طاهر، فتيحة. (2018). *تمثيلات الطفل في الكتب المدرسية*. المركز الوطني للبيداغوجيا، الجزائر.
- 3- • بن يوسف، سامية. (2018). *الخطاب التربوي في المدرسة الجزائرية*. دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 4- • بوحفص، خالد. (2015). *التعليم والهوية الوطنية في الجزائر*. دار الوراق للنشر، الجزائر.
- 5- • بوشامة، نصيرة. (2017). *النصوص المدرسية بين التلقين والإبداع*. دار العلوم للنشر، الجزائر.
- 6- • بوشارب، أمينة. (2017). *أدب الطفل والوظيفة التربوية*. دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 7- • بوعمامة، يوسف. (2018). *التراث الشعبي وأدب الطفل*. دار القصبة للنشر، الجزائر.
- 8- • حمّادي، خالد. (2019). *الهوية الوطنية في خطاب الطفل*. منشورات جامعة الجزائر، الجزائر.
- 9- • عدنان، محمد. (2016). *التربية وبناء الهوية الثقافية*. منشورات كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر.
- 10- • قسوم، ليلى. (2019). *الخطاب اللغوي في كتب القراءة*. دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 11- • مقران، عبد القادر. (2020). *التنوع الثقافي في المدرسة الجزائرية*. دار تالة للنشر، الجزائر.